وسفينة نوح وضربات مصر وتوقيف يشوع الشمس وبقاء يونان حيًّا في بطن الحوت وتحول امرأة نوح الى عمود ملح وتكلم اثان بلعام ونحو ذلك

وكنا نحسب انهُ يتملّق بعض الرؤساء لشدَّة حذرهِ في ما يكتبهُ عنهم الى ان ظهرت مقالاتهُ الاخيرة فاذا هو قد طرح ثوب الحذر كمن ضاق بهِ ذرعا وصرَّح بما كان يلمح اليهِ تلميحًا. وقبل ان يزول صدى اقوالهِ من الآذان ويمحى اثر احتجاجهِ من الاذهان فاجأتهُ المنية فمضى مأسوفًا عليهِ مذكورًا بفضائلهِ وفواضلهِ

عثمان باشا الغازي

ذكرنا في المقالة السابقة ترجمة رجل من اكبر رجال القلم فقدتهُ الامة الانكليزية في غرة ابريل ولم نكد نأتي على ترجمتهِ حتى نعى الينا البرق في الخامس من ابريل رجلاً من اعظم رجال السيف فقدتهُ الامة العثمانية وهو القائد الشهير والمشير الخطير عثمان باشا الغازي

وُلد بمدينة طوقات من اعمال بر الاناضول سنة ١٨٣٢ وتلقى الدروس الابتدائية في المكتب الاعدادي بالاستانة وكان اخوهُ استاذ العربية فيهِ ثم انتقل الى المدرسة الحربية فنبغ فيها وفاق الاقران وخرج منها سنة ١٨٥٣ وجُعل ملازمًا في اركان الحرب بشملة بُعيد شبوب حرب القرم وامتاز بالبسالة وحسن القيادة. ولما انتهت الحرب رقي الى رتبة يوزباشي في الحرس السلطاني ولم يمضِ عليهِ زمن طويل حتى رقي الى رتبة بكباشي وأُرسل مع الجنود الى كريت لاخماد ثورتها سنة ١٨٦٦ و ١٨٦٩ وعاد الى الاستانة بعد اخماد الثورة تُرقي الى رتبة امير الاي ثم الى رتبة امير لواء بعد اخماد ثورة اليمن

ولما نشبت الحرب بين الدولة العلية وبلاد الصرب أُعطي قيادة الجنود التي كانت في مدينة ودن فابدى من الهمة والبسالة واصالة الراي ما جوزي عليهِ برتبة المشيرية . ثم ثارت الحرب بين الدولة العلية والروس وكان لم يزل في مدينة ودن فوُضع تحت امرهِ ٦٨ اورطة من المشاة و١٦ من الفرسان و١٧٤ مدفعًا فتقدم بهذا الجيش الى بلافنا لانها في ملتقى الطرق بين ودن وصوفيا وشبكة وبيلا وزمنيزا ونيكوبولي وموقعها الطبيعي من امنع المواقع . ولقي الروس هنالك وكسرهم واضطرهم الى تغيير خطتهم الحربية ونزل في بلافنا وحصنها امنع تحصين فحاصرهُ الروس حصارًا شديدًا فخرج اليهم في ٧ سبتمبر واوقع بهم وكان في جيشهم ٧٥ الف راجل و٦٠ الف فارس فخسروا نحو عشرين الفًا بين قتيل وجريح . ولما بلغ خبر هذا النصر الحضرة السلطانية

لقيتهُ بالغازي ومنحهُ الشان العثماني الاول . ثم لما اشتدَّ عليهِ الحصار ونفد ما عندهُ من الزاد ورأى انهُ لا يستطيع البقاء في بلادنا حاول الخروج منها برجالهِ واختراق صفوف الروس المحاصرين لها فاحدقوا بهِ واسروهُ بعد ان سقط جريحًا برصاصة اصابت فخذهُ واسروا معهُ اربعين الفًا من الجنود وغنموا اربع مئة مدفع وكان فتحهم للمدينة بعد حصار ١٤٢ يومًا وقد خسروا في فتحها اربعين الفًا بين قتيل وجريح وخسر المحاصرون ثلاثين الفًا وكان فتحها في العاشر من دسمبر سنة ١٨٧٧

وقابلهُ الروس بالتعظيم العسكري وقت تسليمهِ لما شاهدوهُ من بسالتهِ وعلو همتهِ وبعث اليهِ قائدهم مركبة يركب فيها وسار في اليوم التالي وقابل القيصر فقام لهُ ورحَّب بهِ معجبًا ببسالتهِ وردَّ اليوسيفهُ واذن لهُ ان يتقلدهُ في بلادهِ

ولما وضعت الحرب اوزارها وأُبرمت شروط الصلح سنة ١٨٧٨ عاد الى الاستانة وجُعل قائدًا للحرس الملكي ومشيرًا للمابين ثم واليًا لكريت . وولي تنظيم الجيش العثماني وقُلد نظارة الحربية مرارًا . وقد اطبق الناس على مدحهِ واجمع الكتَّاب على الاعجاب ببسالتهِ . والعثمانيون جميعهم يذكرونهُ بالفخر ويعترفون لهُ بالفضل

راس نُوم بلاد الذهب

لما ابتاعت الولايات الاميركية بلاد الاسكا من دولة الروس سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتي الف ريال حُسب انها صفقة خاسرة على اميركا لان اشتداد البرد في تلك البلاد يمنع زرعها وتعميرها . لكن الذهب غرار بقصدهُ المرء اينما كان ويجشِّم في طلبهِ كل المشاق ولا يبالي بحر ولا ببرد فلم يكد يُكتشف في كانديك حتى قصدها الالوف على شدَّة بردها وكثرة بعوضها وابتعادها عن كل اسباب الحضارة . والآن كُشف في رأس نوم عند ساحل بحر بيرنج ولم يكد هذا الخبر يبلغ آذان طلَّاب النضار حتى شدوا الرحال وقصدوا تلك الاصقاع النائية في الصيف الماضي فلم يكادوا يبلغونها حتى وجدوها قد صارت في حوزة غيرهم كأن الرياح الاربع حملت الخبر ونشرتهُ في اقطار المسكونة ولم يمضِ شهران حتى بنيت البيوت وقاية من زمهرير الشتاء اوى اليها نحو اربعة آلاف نفس من طلَّاب الذهب وسيبلغ عددهم عشرين الفًا او اكثر هذا الصيف . وفي اقل من شهرين جمع هؤلاء الناس من شذور الذهب وتبرهِ ما يساوي مليونًا من الريالات الاميركية اي مئتي الف جنيه